دراسة فى
علامات الظهور

السيد جعفر مرتضى الحسينى العاملى

بسم الله الرحمن الرحيم

دراسه فی علامات الظهور، الجزیره الخضراآ

کاتب:

علامه سید جعفر مرتضی عاملی

نشرت فی الطباعۀ:

منتدی جبل عامل الاسلامی قسم الطباعه و النشر

رقمی الناشر:

مرکز القائمیۀ باصفهان للتحریات الکمبیوتریۀ

الفهرس

الفهرس ----- ۵
دراسه فی علامات الظهور، الجزیره الخضراآ ----- ۷
اشارة ----- ۷
تقدیم ----- ۷
الفصل الأول: نظرة فی شؤون الإمامة والأمة ----- ۷
رکنان تقوم الإمامة علیهما: ----- ۷
[تمهید] ----- ۷
[الاول] أحدهما النص القاطع لکل عذر. ----- ۸
الثانی: العلم الخاص، ----- ۸
التأکید ----- ۸
التأکید علی الرکن الأول: ----- ۸
التأکید علی الرکن الثانی: ----- ۸
[تمهید] ----- ۸
النموذج الأول: علی (علیه السلام) وإخباراته الغیبیة: ----- ۸
[تمهید] ----- ۸
علی (علیه السلام) فی العراق: ----- ۹
التفسیر المعقول: ----- ۹
التوضیح والربط: ----- ۱۱
النموذج الثانی: الإمام الرضا (علیه السلام) والجفر والجامعة: ----- ۱۱
النموذج الثالث: المهدیة و علامات الظهور: ----- ۱۲
[من جهه اول] ----- ۱۲
اشارة ----- ۱۲
الاخبارات المستقبلیة فی دائرتین: ----- ۱۲

الإمام، وإدارة شؤون الأمة: ۱۳
و من جهة ثانية: ۱۴
و من جهة ثالثة: ۱۴
المهدية فی موقعها الطليعی والطبيعی: ۱۵
علامات الظهور فی خدمة الهدف: ۱۶
الفصل الثانی: علائم الظهور فی تقييم عام ۱۶
[من جهة اول:] ۱۶
الظاهرة المألوفة: ۱۶
[تمهيد] ۱۷
الانحراف الخطير: ۱۷
الانحراف يتضاعف: ۱۷
و من جهة ثانية: ۱۸
[تمهيد] ۱۸
الأئمة واقفون على سلبيات الأمر: ۱۸
الفرق بين ما وقع و بين ما سيقع: ۱۹
العلامات التی هی من المحتوم: ۲۰
تعريف مرکز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية ۲۵

دراسه فی علامات الظهور، الجزیره الخضراآ

اشارهٔ

سرشناسه : عاملی جعفرمرتضی - ۱۹۴۴

عنوان و نـام پدیـدآور : دراسه فی علامات الظهور، الجزیره الخضـراآ/ جعفرمرتضـی العاملی مشـخصات نشـر : قم منتـدی جبل عامل الاسلامی قسم الطباعه و النشر، ۱۴۱۲ق = ۱۹۹۲م = ۱۳۷۰.

مشخصات ظاهری : ص ۳۰۸

شابک : ۱۲۰۰ریال یادداشت : عربی یادداشت : کتابنامه به‌صورت زیرنویس موضوع : محمدبن حسن عج ، امام دوازدهم ۲۵۵ق - .

موضوع : مهدویت موضوع : جزیره خضرا

موضوع : مثلث برمودا

رده بندی کنگره : BP۲۲۴/۴/ع۲۳د۴ ۱۳۷۰

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۴۶۲

شماره کتابشناسی ملی : م۷۱-۵۳۷۵

تقدیم

بسم الله الرحمن الرحیم

والحمد لله رب العالمین والصلاهٔ والسلام علی خیر خلقه أجمعین محمد وآله الطیبین الطاهرین.

وبعد:

فإن هذا الکتاب قد جاء لیعالج ظاهرهٔ قد اعتبرت سلبیهً إلی حد کبیر. وهی ظاهرهٔ التعامل مع علامات الظهور من زاویهٔ معینهٔ لا تنسجم مع الأهداف الحقیقیهٔ.

فقـد عالـج هذا الکتاب موضوع الاخبارات الغیبیهٔ للأئمهٔ علیهم السـلام بعلامات الظهور والموقف المتخذ، والذی ینبغی أن یتخذ منها.

ثم تقسیمها إلی ما هو من المحتوم وما لیس من المحتوم.

وأهداف هذا التقسیم ودوافعه بصورهٔ عامهٔ.

ومهما یکن من أمر فإن ما نرمی إلیه فی هذه الدراسهٔ الموجزهٔ إنما هو مجرد إعطاء الرأی بصـراحهٔ وبموضوعیهٔ وتسجیل الموقف علی أساس علمی رصین ولیس هو الاستقصاء والاستعیاب.

ونسأل الله: أن یوفقنا لما یحب ویرضی وأن یلهمنا النیهٔ الصادقهٔ وصواب القول والعمل الصالح إنه ولی قدیر.

۲۱ شهر رمضان المبارک سنهٔ ۱۴۱۱ه.ق

جعفر مرتضی العاملی

الفصل الأول: نظرهٔ فی شؤون الإمامهٔ والأمهٔ

رکنان تقوم الإمامهٔ علیهما:

[تمهید]

إن من المعلوم والمفهوم: أن الإمامة أصل أصيل عند الشيعة الإمامية، فهي وفقاً للأدلة القاطعة، والبراهين الساطعة ـ امتداد للنبوة ـ لا يمكن تحقيق الأهداف الإلهية بإسعاد البشر، وإيصالهم إلى كمالهم، ونيلهم درجات القرب والرضا الإلهي بدونها.

وهي كذلك، منصب إلهي، لابد من الرجوع فيه إلى الله العالم الحكيم والمدبر الرحيم سبحانه وتعالى.

فهو وحده الذي يعين الإمام، ويدلّ عليه بواسطة النص، حيث يكون هذا الإمام قد تربى تربية إلهية خالصة في مهبط الوحي، ومعدن الرسالة ثم بعد ذلك في حجر الإمامة، حيث أن ذلك من شأنه أن يمنحه الفرصة لاكتساب علومه ومعارفه الشاملة من مقام النبوة، ومصدر المعرفة الأول. أو من وارث علمه، والإمام الحاضر والقائم بالأمر من بعده في كل عصر وزمان.

ونستخلص من ذلك: أن الإمامة تقوم على ركنين أساسين:

[الاول] أحدهما النص القاطع لكل عذر.

الثاني: العلم الخاص،

الذي يتلقاه الإمام (عليه السلام) من مقام النبوة مباشرة، أو بالواسطة هذا بالإضافة إلى الملكات والخصائص القيادية، وكل ما من شأنه أن يحفظ المسيرة، ويضمن سلامة الاتجاه، مثل صفة العصمة، والتدبير، والحنكة، والشجاعة، والكرم، وغير ذلك مما يساعده على النهوض بأعباء المسؤولية على النحو الأكمل والأفضل والأمثل.

التأكيد

التأكيد على الركن الأول:

ونلاحظ هنا: أن الأئمة (عليهم السلام) قد اهتموا بالتأكيد على هذين الركنين الذين أشرنا إليهما. حتى إن علياً (عليه السلام) قد استشهد لحديث الغدير بالصحابة والبدريين منهم خاصة في أكثر من مورد، وأكثر من مناسبة، في رحبة الكوفة، وفي صفين وفي الجمل، وفي يوم الشورى، فشهد جم غفير منهم بسماعهم ذلك مباشرة منه (صلى الله عليه وآله وسلم).

كما أن الإمام الحسين (عليه السلام) قد جمع الصحابة في موسم الحج، وذكرهم بفضائل أبيه، وبحديث الغدير، وبأفاعيل معاوية.(۱)

تتبع كتب الحديث والأثر، والتاريخ والسير يوضح هذا الإصرار منهم عليهم السلام، لكثرة ما روى عنهم عليهم السلام في هذا المجال.

التأكيد على الركن الثاني:

[تمهيد]

أما بالنسبة للعلم الخاص فإن تأكيداتهم عليه تفوق حد الحصر، ونحن نكتفي بذكر نماذج ثلاثة ظهر فيها هذا الأمر بصورة جلية وواضحة، وهي التالية:

النموذج الأول: على (عليه السلام) وإخباراته الغيبية:

[تمهيد]

وقد بلغت الاخبارات عما سيحدث، الصادرة من قبل أمير المؤمنين (عليه السلام) حداً جعل البعض ـ حسداً، أو حقداً، أو جهلاً أو سياسة يتهمونه ـ والعياذ بالله ـ بالكذب، وحديث الخرافة (۲) وما ذلك إلا من أجل أن يُفهِم الناس أنه يأخذ علمه من الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) الذى اختصه بما لم يخص أحداً سواه. وذلك لأن الله سبحانه هو عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول ثم يطلع الرسول من يرتضيه من أفراد الأمة، ومَنْ غير الأئمة يفوز بهذا الحظ العظيم والشرف الباذخ.(۳)

على (عليه السلام) فى العراق:

والأمر الذى لابد من الإلماح إليه ولو بإيجاز هو: أنه لم يكن أهل العراق يعرفون أمير المؤمنين (عليه السلام) حق معرفته، ولا كانوا قد تربّوا على نهجه، ولا اطلعوا على أطروحته، وإنما عرفوا الإسلام من قبل آخرين، ممن هم فى الخط الأخر المناوئ له عليه السلام.

وحتى معرفتهم هذه للإسلام، فإنها كانت ظاهرية وقشرية، وإنما تعمقت وتأصلت بفضل جهوده هو(عليه السلام)، حتى ليقول مخاطباً لهم:

(وركزت فيكم راية الإيمان، وعرفتكم حدود الحلال والحرام).(۴)

ولأجل ذلك، فقد كان من الطبيعى أن يشدّد عليه الصلاة والسلام كثيراً على أمر النص، ويركّز على أن النبى الأكرم (صلى الله عليه وآله) قد اختصه بعلوم لم تكن لدى أحد من الناس غيره (عليه السلام) وهى علوم الإمامة.

ولكن الملفت للنظر هو أننا نجده (عليه السلام) يهتم بإظهار علومه الخاصة بصورة إخبارات غيبية ـ عما سيحدث فى المستقبل ـ بصورة أكبر، وأشد إبّان حروبه مع الخوارج، حسبما ألمحنا إليه فى كتابنا: الخوارج: تاريخياً وسياسياً، أما فى حربى الجمل وصفين، فقد كان اهتمامه بذلك أقل كما يظهر للمتتبع.

التفسير المعقول:

ولعل التفسير المعقول والمقبول لهذه الظاهرة هو: أن حروبه عليه السلام مع الخوارج كانت هى الأصعب، والأقسى، والأشد مرارة، ولكن لا من حيث: أنه قد كانت لدى الخوارج قدرات قتالية فائقة!! إذ أنهم من هذه الناحية ليس كما يشاع عنهم، بل إن أمرهم كان أهون من غيرهم فقد قتل منهم فى معركة واحدة من معارك النهروان، أربعة آلاف رجل ـ على ما قيل ـ ولم ينج منهم عشرة، ولم يقتل من أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) عشرة (۵) بسبب الخطة القتالية الناجحة التى رسمها على (عليه السلام) ولأسباب أخرى لا مجال لبحثها الآن.(۶)

ولكن السر فى صعوبة ومرارة هذه الحرب يعود إلى الأمور التالية:

۱ـ إن الخوارج كانوا فى ظاهر الأمر من القراء المسلمين، الذين يتظاهرون بالتقوى، والصلاح، والنسك، وقد عرف ذلك عنهم وشاع. وإذن.. فقتل هؤلاء بأيدى إخوانهم المسلمين لم يكن بالأمر المستساغ ولا المقبول لدى عامة الناس، الذين لم يعرفوا بواطن الأمور، ولا اطلعوا على خلفياتها.

۲ـ إن الخوارج كانوا ـ من جهة ثانية ـ جزءاً من هذا الجيش الذى حارب إلى جانبه (عليه السلام) أعداءه فى الجمل وصفين فكانوا ـ إذن ـ رفقاء السلاح والجهاد لهذا الجيش الذى يحاربونه اليوم، ويقتلهم، ويقتلونه، وكانت لهم به علاقات شخصية، وروابط، وذكريات، حلوة ومرة.

۳ـ لقد كانت هناك وشائج قرى ونسب، تربط بين هاتين الفئتين المتناحرتين، حيث إن القوم كانوا أبناء القوم، وآبائهم، وإخوانهم، وأبناء عمهم.

ومن الطبيعى أن تترك الحرب فيما بين هؤلاء آثاراً سلبية بليغة على البنية الاجتماعية، وعلى العلاقات العشائرية والقبلية فى داخل

جسم الأمة.

هذا بالإضافة إلى الصعوبات العاطفية، والصدمات الروحية، والعقد النفسية التى تنشأ ـ عادة ـ عن قتل وقتال المرء لأخيه، وصديقه، وابن عمه. ولا نـدرى حقيقة المشاعر التى كانت تنتاب عدى بن حاتم حينما دفن ولده بعد انتهاء المعركة. وكذا غيره، حينما دفن رجال من الناس قتلاهم بإذنه عليه السلام.(۷)

۴ـ إن الشـعارات التى رفعهـا الخوارج كـانت خداعـة وبراقـة إلى حـد كبير، وكـانت تسـتهوى أولئك الـذين ينساقون وراء مشاعرهم، وعواطفهم، دونما تأمل أو تعقل، أو تمحيص لحقيقـة ما يجرى وما يحـدث، ودونما دراسـة واعيـة لـدوافعه وخلفياته. ولم تكن لـديهم معرفة كافية تخولهم تمييز الحق من الباطل والهدى من الضلال.

وهـذا الواقع الـذى كان يعانى منه مجتمع أمير المؤمنين (عليه السـلام) يجعل من الشـعارات البراقـة والخادعـة وسـيلة فعالة فى تخفيف هيمنـة العقل والتقليل من زنته ورجاحته وجعل الأهواء، والمشاعر هى الطاغية والمسـيطرة، وهذا هو السـبب فى أن فرعون قد اسـتخف قومه ـ أى عقولهم ـ فأطاعوه حتى عبدوه.

وهو السبب فى أن يتمكن الشيطان من أن يزين القبيح للإنسان ويظهره بصورة أحسن، حتى يقع فيه. ولو كان ثمة أثارة من علم لعرف الصحيح من الزائف والحسن من القبيح، والحق من الباطل.

۵ـ إننا إذا درسـنا واقع المجتمع الذى كان أمير المؤمنين (عليه السـلام) يتعامل معه، ولاسـيما بعد حربى الجمل وصفين، فلسوف نخرج بنتيجة مثيرة، وقد يرى البعض أنها تستند إلى نظرة مفرطة فى التشاؤم.

فأما بالنسبة لفريق الخوارج، فإن أمرهم واضح، إذ يعلم كل أحد: أنهم كانوا أعراباً جفاةً، أخفاء الهام، سفهاء الأحلام.

وحتى بعـد مرور قرنين من الزمن وفشوا العلم بين النـاس، وظهور الفرق والنحل، حتى نحلـة الاعتزال المفرطـة فى الاعتماد على العقل، وكذلك بعد ترجمة الكتب اليونانية، وبعد أن صار كل فريق يحاول تقديم آرائه، بقوالب علمية، وبصيغ حضارية ـ نعم، حتى بعد هذا وذاك وذلك، فإن حالة الخوارج الثقافية قد بقيت فى منتهى السوء، حتى لقد قال فيهم بشر بن المعتمر:

غر مصابيح الدجى مناجب أولئك الأعلام لا الأعارب ما كان من أسـلافهم أبو الحسن ولا ابن عباس ولا أهل السنن ليس من الحنظل يشـتار العسل ولا من البحور يصـطاد الورل كمثل حرقوص، ومن حرقوص فقعـة قاع حولها قصـيص هيهات ما سافلـة كعاليـة ما معـدن الحكمة أهل البادية(۸)

وأما بالنسبة لمن عدا الخوارج من أصحابه وأعوانه (عليه الصلاة والسلام)، فإن حربى الجمل وصفين، والاغتيالات التى قام بها أعداؤه، قد أفقدته الكثير من خلّص أصحابه، ولم يبق معه إلا القليل. وقد قال الأشتر لهؤلاء الناس بعد انتهاء حرب صفين:

(قتل أماثلكم، وبقى أراذلكم).(۹)

وقد كان أمير المؤمنين (عليه السلام) يتلهف على أصحابه المخلصين، الذين فقدهم.(۱۰)

وقد قال (عليه السلام) حين تكلّموا حول مدى طاعة الأشتر لأوامره (عليه السلام): (ليت فيكم مثله إثنان، وليت فيكم مثله واحد).(۱۱)

ويقول (عليه السـلام): (ذهب والله أولوا النهى، والفضـل والتقى، الـذين كـانوا يقولون فيصـدقون، ويـدعون فيجيبون، ويلقون عـدوهم فيصبرون وبقيت لى حثالـة قوم لا يتعظون بموعظـة ولا يفكرون فى عاقبة لقد هممت أن أشـخص عنكم فلا أطلب نصـركم ما اختلف الجديدان).(۱۲)

وكل ذلك يوضـح: أنه (عليه السـلام) لم يعد بإمكانه تحريك الساحة بنفس الفاعلية وبنفس الحماس، إذ أن مراكز الثقل قد تلاشت، والكوادر الفاعلـة التى كان لها تأثير كبير فى توجيه الفكر، وبلورة الرؤية السياسـية لدى الجماهير قد فقدت، فليس لعلى (عليه السـلام) بعد اليوم، لا عمار، ولا أبو الهيثم بن التيهان، ولا الأشتر، ولا، ولا..

أمـا من تبقى معه من المخلصـين، فقـد كـان عليهم أن يمسـكوا بالمفاصل الحساسـة للدولـة التى تتناوشـها ذؤبان معاويـة، ويعبث فيها

الأخطبوط الأموی، وغیره من فلول الحاقدین فساداً وإفساداً.

التوضیح والربط:

وبعد ما تقدم وبعد أن عرفنا الحالة التی کان یعانی منها المجتمع فإن من الطبیعی أن تهیمن حالة من التردد والشک والریب علی مواقف الناس، وعلی مواجهتهم لظاهرة الخوارج، وشعاراتهم، فکان لابد من اللجوء إلی أسلوب الصدمة، لإحداث الیقظة الضمیریة والوجدانیة لدی عامة الناس، اعتماداً علی المنطلقات العامة فیما یرتبط بالإیمان بالغیب.

وقد ظهرت هذه الصدمة والهزة الضمیریة عل شکل إخبارات غیبیة، یشاهد الناس تحقق مضمونها بأم أعینهم. من أجل إعطاء الشحنة المحرکة، وتسجیل الموقف الحاسم، لکی یمکن بعد ذلک ملاحقة ومتابعة العلم التربوی، والتثقیف والتوعیة، لیکون ذلک ضمانة لبقاء القناعات، وتجذیرها فی عقل وفکر، ووجدان الإنسان بصورة کافیة..

وتمثل هذه الهزة أو فقل الصدمة الضمیریة الأسلوب الأمثل لإظهار علم الإمامة، الذی استقاه (علیه السلام) من مهبط الوحی، ومعدن الرسالة محمد (صلی الله علیه وآله) ولم یشارکه فیه أحد.

ثم یأتی دور التریکز علی عنصر النص، وتأکیده بصورة قاطعة، حتی لا یبقی عذر لمعتذر، ولا حیلة لمتطلب حیلة.

ویکون تعاضد هذین العنصرین: وهما: علم الإمامة، والنص علی الإمام، هو الطریقة المثلی لنقل عنصر المبادأة والمبادرة إلی ید الإمام(علیه السلام).

وهکذا.. یتضح: أن هذه الصدمة من شأنها أن تفتح کوة فی الجدار المضروب حول عقل وفکر مجتمع یعانی من حالة مزریة من الجهل بالدین وأحکامه، وبالإمامة والإمام، وقد زین جدار الجهل هذا بأصباغ براقة من الشعارات الخادعة، التی تتلبس له باسم الإسلام، ویجد فیها وسیلة تساعده علی تحقیق مآربه فی الغنائم والأموال. وفی الجاه، والهیمنة علی الآخرین، وغیر ذلک. من دون أن یکون للإسلام وتعالیمه تأثیر یذکر علی مواقفه وممارساته العملیة..

نعم.. لقد کانت هذه الهزة الوجدانیة ضروریة لأناس یتعاملون ـ فی الأکثر ـ مع إمامهم المنصوص علیه من قبل رسول الله (صلی الله علیه وآله) کخلیفة له فی أعناقهم بیعة، یلزمهم الوفاء بها، لا من منطلق الاعتقاد بإمامته، وتنصیبه من قبل الله علی ید رسوله.

ولم یکونوا وقد عرفوا الشیء الکثیر عن هذا الإمام الخلیفة، ولا عن سوابقه، وأثره فی الإسلام وفی الدین.

ولم یکن بوسعه (علیه السلام) أن ینتظر إلی أن تؤدی وسائل الإقناع دورها فی بث روح الإیمان وتعمیقه، ولا إلی أن تؤدی التربویة التی تحتاج إلی کثیر من الوقت والجهد ثمارها فی مجال التزکیة والتهذیب للنفوس.

والخلاصة: إنه إذا کان حربه (علیه السلام) مع الخوارج علی درجة کبیرة من الحساسیة، لما کان یمکن أن یؤدی إلیه من سلبیات خطیرة فی البنیة الداخلیة للمجتمع، فیما یرتبط بروحیات الناس، ومشاعرهم وقناعاتهم، وعلاقاتهم الاجتماعیة، ومجمل أوضاعهم، فإن التریکز علی عنصر الغیب، وإظهار علم الإمامة یصبح ضرورة ملحة، من أجل تلافی کثیر من تلک السلبیات، بالإضافة إلی ما سوف یترکه هذا الأمر من آثار إیجابیة فی مجال الفکر والعقیدة للمجتمع الإسلامی فی الأدوار اللاحقة.

النموذج الثانی: الإمام الرضا (علیه السلام) والجفر والجامعة:

لقد طال بنا الحدیث حول النموذج الأول إلی الحد الذی ربما یجعل القارئ یجد بعض الصعوبة فی الربط بین حلقات الموضوع، والتنسیق بین فقراته، ولأجل ذلک فقد رأینا أن نختصر الکلام حول النموذج الثانی والثالث، ونکتفی بالقول:

إن من الواضح: أن المأمون قد أجبر الإمام الرضا (علیه السلام) علی قبول ولایة الأمر بعده. وقد أوضحنا فی کتابنا: الحیاة السیاسیة

للإمام الرضا (علیه السلام) جوانب وحیثیات هذا الموضوع، وذکرنا أیضاً نبذهٔ عن دوافع المأمون فی إقدامه علی هذا الأمر الخطیر.

وقد بیّنا أیضاً بعض ما یرتبط بخطهٔ الإمام (علیه السلام) لتضییع الفرصهٔ علی المأمون، ومنها إخباراته الغیبیهٔ (علیه السلام) عن عدم تمامیهٔ هذا الأمر، ونلفت النظر إلی خصوص ما کتبه (علیه السلام) علی الوثیقهٔ الرسمیهٔ لولایهٔ العهد ولاسیما قوله:

(والجامعهٔ والجفر یدلان علی ضد ذلک).(۱۳)

حیث أشار (علیه السلام) فی قوله هذا إلی أحد الرکنین الذین تقوم علیهما الإمامهٔ، ألا وهو العلم الخاص الذی تلقاه علیه السلام عن آبائه الطاهرین (علیهم السلام) عن رسول الله (صلی الله علیه وآله)، وقد أسند ذلک إلی الجفر والجامعهٔ الذین لا یملکهما أحد سواه حتی الخلیفهٔ المأمون.

النموذج الثالث: المهدیهٔ و علامات الظهور:

[من جهه اول]

اشارهٔ

لقد روی المسلمون علی اختلاف طوائفهم أحادیث کثیرهٔ جداً عن رسول الله (صلی الله علیه وآله) تبلغ المئات والألوف حول المهدی من أهل البیت عجل الله تعالی فرجه، وأحواله، وعلامات ظهوره، وما یجری فی أیامه.

وقد روی عن الأئمهٔ الأطهار من أهل البیت (علیهم السلام) الشیء الکثیر والکثیر جداً من ذلک أیضاً.

ویکفی أن نذکر: أنه قد ادّعی الکثیرون المهدیهٔ لأنفسهم فی حیاهٔ الصحابهٔ والتابعین، ثم من بعدهم، ولم ینکر علیهم أحد، ولا ناقشهم أی من الناس فی أصل الاعتقاد بالمهدیهٔ.

وإنما انصب النقاش حول تطبیق هذا اللقب علی هذا الشخص أو ذاک، بل إن بعض من ادّعی هذا الأمر قد بایعته الأمهٔ بمختلف فئاتها فی معظم الأقطار والأمصار، ولم یمتنع عن بیعته سوی الإمام الصادق (علیه السلام) وشیعته.(۱۴)

بل إن المعتزلهٔ الذین أفرطوا فی الاعتماد علی العقل وقیاس أحکام الشریعهٔ وتعالیمها علیه، لم یصدر منهم آیهٔ بادرهٔ فی نطاق الاعتراض أو التشکیک فی هذا الأمر الخطیر والهام. کما أن الحکام الذین یرون: أن هذا الاعتقاد إنما یعنی إدانهٔ لهم، واعتبارهم غاصبین لمواقع لیست لهم، لم یستطیعوا أن یثیروا أیهٔ شبههٔ حول هذا الأمر، فاضطروا إلی التسلیم به، والتعامل معه علی أنه أمر قطعی وثابت، کما کان الحال بالنسبهٔ للمنصور الذی حاول الالتفاف علی الموضوع بتسمیهٔ ولده بالمهدی.

لکنّه لم یفلح کما هو معروف ومشهور.(۱۵)

الاخبارات المستقبلیهٔ فی دائرتین:

ومن المفید الإلماح هنا إلی أنّ ما ورد عن الرسول الأکرم (صلی الله علیه وآله)، وعن الأئمهٔ الطاهرین (علیهم السلام)، من اخبارات عن أحداث مستقبلیهٔ، وظواهر اجتماعیهٔ، قد عُرِفَت باسم: أخبار الملاحم، أو أخبار المنایا والبلایا، یمکن أن یجعل ضمن دائرتین:

إحداهما: دائرهٔ التوقیف: وما سبیله النقل عن مصدر الغیب فالنبی (صلی الله علیه وآله) ینقل لنا عن جبرائیل، عن الله (تعالی)، والأئمهٔ (علیهم السلام) ینقلون لنا عن آبائهم عن النبی (صلی الله علیه وآله) عن جبرائیل عن الله (تعالی).

وقد یعرض البداء لبعض المفردات من هذه الاخبارات، کما سیأتی تفصیله فی الفصل التالی أن شاء الله (تعالی).

الثانیهٔ: دائرهٔ الخبرهٔ. وما سبیله المعرفهٔ الدقیقهٔ بالظروف والأحوال، ثم بالآثار والنتائج. من دون أن یکون ثمهٔ حاجهٔ إلی التوقیف.

فإذا كان النبى (صلى الله عليه وآله) أو الإمام (عليه السلام) هو الأعرف والأدرى بحقيقة الظروف والأحوال التى تمرُّ بها الأمة، وقد عَرَفَ الناس، وظروفهم وحالاتهم، ووقف على حقيقة خصائصهم ومستوياتهم، وطريقة تفكيرهم، ونوع طموحاتهم، وطبيعة تحركاتهم، فإنه سوف يكون بمقدروه رسم آثارها، ونتائجها بحسب مالها من تدرُّج طبيعى، وفق المعايير الواقعية، التى يعرفها (عليه السلام) ويدركها أكثر من أى إنسان آخر، ويكون إخباره (عليه السلام) بذلك على حدّ إخبار الطبيب الخبير بما ستكون عليه حالة رجلٍ قد جلس فى حرّ الهاجرة ثلاث ساعات مكشوف الرأس، تصهره أشعة الشمس.

فإذا أخبر بصورة قاطعة بالحالات والعوارض التى ستنتاب هذا الشخص، فسوف يتحقق ما يخبر به جزماً وحتماً.

ولتكون إخبارات الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) الذى كان من أعرف الناس بزمانه وأهله عمّا ستكون عليه الحال لو حكم الأمة بنو أمية ـ لتكن ـ من هذا القبيل، فقد قال (عليه السلام):

(.. وأيم الله، لتجدُنّ بنى أميّة لكم أرباب سوء بعدى، كالنّاب الضروس، تعذم بفيها، وتخبط بيدها، وتزبن برجلها، وتمنع ردّها. لا يزالون بكم حتى لا ـ يتركوا منكم إلاّ ـ نافعاً لهم، أو غير ضائر بهم. ولا ـ يزال بلاؤهم، حتى لا يكون انتصار أحدكم منهم إلاّ كانتصار العبد من ربّه، والصاحب من مستصحبه، ترد فتنتهم شوهاء مخشية، وقِطَعاً جاهلية. ليس فيها منار هدى ولا علم يرى).(۱۶)

إلى غير ذلك من كلماته (عليه السلام) الكثيرة جدّاً فليراجع نهج البلاغة، فقد جاء فيه من ذلك الشىء الكثير والشافى.

ولكن ذلك لا ـ يمنع من أن تحدث بعض التحولاّت والوقائع التى تغيّر سير الأحداث، وتعطف اتجاهها، وتمنع من تحقق تلك الاخبارات على صعيد الواقع ولو بأن يحدث زلزال أو جفاف وقحط، مثلاً يزعزع الحالة القائمة، ويدفع بالناس إلى مواجهة أزمات عاطفية، أو إنسانية، أو اقتصادية، وحتى إجتماعية وسياسية تترك آثارها على مجمل حياة الناس، وعلى واقعهم فى المجالات المختلفة، ويحدث من ثَمَّ خلل فى حالات التوازن القائمة وتحدث تغييرات رئيسية فى كثير من الطموحات، والتوجهات، والمواقف، والخطط على الصعيدين الخاص والعام على حد سواء.

ولكن ليكن معلوماً: أن حدوث هذه المفاجآت لا يقلّل من قيمة تلك الاخبارات، التى جاءت نتيجة طبيعية لعملية رصدٍ دقيقة وعميقة لكل الواقع الذى يعيشه الناس، ويتعاملون معه ويتحركون فيه..

حيث لابدّ من أخذها بعين الاعتبار فى كل تخطيط مستقبلى هادف إلى إحداث تغيير جذرى لصالح الاتجاهات السليمة والخيّرة على صعيد الأمة بأسرها.

بل ليس من قبيل المجازفة القول: إنّ تلك المفاجآت التى ألمحنا إليها، تؤكد قيمة تلك الاخبارات المستقبلية وتعززها إذ كان من شأنها أن تعالج بعض الآثار السلبية التى تتمثل فى حدوث ارتكاز عفوى نشأ عن محض العادة والألفة بالمحكومية والخضوع للتيار العام، من دون أن يملك هذا الارتكاز المبررات الكافية له فى متن الواقع. وتكون نتيجة ذلك هى أن يسير الإنسان فى صراط الاستسلام إلى تيار يشعر أنه لا يملك معه أى خيار. فى حين أنه يملك كل الخيارات فى صنعه وفى تحويل اتجاهه. وليس ما يحس به إلاّ شعور كاذب، ومحض سراب.

وعلى هذا فإن تلك المفاجآت تأتى لتؤكد للإنسان أن كل شىء قابل للتغيير، وأن عليه أن لا يستسلم ولا يستكين، وليكتشف ـ من ثم ـ أنه إنما كان أسير خيال زائف وأوهام بالية وأنه يملك من القدرات والخيارات ما يجعله قادراً على التأثير فى كل ما يحيط به، وعلى توجيه الأمور أنى شاء وحيثما يريد.

الإمام، وإدارة شؤون الأمة:

وبعد ما تقدم نقول: إذا نظرنا إلى أمر الإمامة والإمام من زاوية أخرى.

فإننا نجد من جهة: أن من مهمات الإمام: تعليم وتربية الأمة، وله وحده حق الحاكمية عليها وإدارة شؤونها، والهيمنة على مسيرتها.

والإمام هو ذلك الإنسان الحاضر، والناظر، والراصد لحركة الإسلام فی الناس، والشاهد علی الناس فی مدی استجابتهم للإسلام، وتفاعلهم معه، ووفائهم أو عدم وفائهم، للحق وللدين، والمثل العليا.

وكلّ ذلك يؤكّد علی أنّ وجود الإمام فی كلّ عصر وزمان يصبح ضرورة لابُدّ منها، ولا غنی عنها، لتحقيق الأهداف الإلهيّة، بحصول الإنسان علی السّعادة، ووصوله إلی درجات القرب والرضی منه سبحانه وتعالی.

و من جهة ثانية:

فإنّ الأئمة حين يمارسون دورهم، ويقومون بأعباء الإمامة ومهمّاتها، فإنّما يفعلون ذلك فی دائرة السنن الإلهية الجارية، وبالطّرق الطبيعيّة، ولم يكونوا ليفرضوا سلطتهم، وهيمنتهم، وحاكميّتهم علی الناس بأسلوب إعجازی قاهر. لأن هذا من شأنه أن يضيّع الكثير من الأهداف الإلهية المتوخاة فی نطاق مسيرة الإنسان نحو الكمال بصورة طوعيّة، واختياريّة، متجاوزاً كلّ ما يعترض طريقه من أشواك وعوائق.

وإذا كان كذلك فإن من الطبيعی أن تعرض لهم (عليهم السلام) المحن والرزايا، والهموم، والبلايا، وأن تعترضهم المشكلات والمصائب، وتعتورهم النوائب والمتاعب، ثم أن يواجهوا ذلك بما توفّر لديهم من وسائل يمكن أن تساعدهم علی تجاوز المحنة، وتذليل الصعاب، فينجحون فی ذلك، وقد تحجب الظروف ذلك النجاح.

و من جهة ثالثة:

فإن مجرّد وجود الأئمة (عليهم السلام)، وحاكميّتهم المنصوصة، وطبيعة دعوتهم ورسالتهم كل ذلك يتناقض بصورة أساسية مع حاكمية الطّواغيت والجبابرة، وأصحاب الأهواء والمطامع، ولذا.. فقد كان من المألوف والطبيعی أن نجد هؤلاء القادة والطغاة والمنحرفين يبغون للأئمة والأنبياء الغوائل، ويحاولون إطفاء نور الله، بشتی الوسائل ومختلف الأساليب.

ولقد قتلوا بعضهم بالسيف، كما كان الحال بالنسبة لأمير المؤمنين علی، وولده الحسين (صلوات الله وسلامه عليهما)، ومن قبلهما يحيی بن ذكريّا، وغيره من الأنبياء، وأوصيائهم.

وقتلوا فريقاً آخر بالسم، كما كان الحال بالنسبة للإمام الحسن المجتبی (عليه السلام) وغيره من الأئمة المعصومين، (صلوات الله عليهم أجمعين). حتی إذا عجزوا عن ذلك لجأوا إلی زجهم بالسجون، وإلحاق أنواع الأذی بهم والتضييق عليهم وعلی شيعتهم ومحبّيهم، بكلّ قسوة وجفاء.

لماذا اثنا عشر إماماً فقط؟!

وإذ عرفنا ضرورة الإمامة، وضرورة وجود الإمام فی كلّ عصر وزمان. وعرفنا أيضاً السنّة الإلهيّة فی طبيعة عمل الإمام فی الأمّة، فإننا نذكّر هنا بالشیء الذی تدخلت فيه الإرادة الإلهيّة واقتضته المشيئة الربانيّة وهو أن لا يزيد عدد الأئمّة الأطهار علی الاثنی عشر إماماً، ولا ينقص عن عدد نقباء بنی إسرائيل.

ولم تُترك هذه القضيّة للزمن، بحيث كلّما مات إمام أو قتل، خَلَفَهُ إمامٌ آخر، لأن تركها إلی الزمن لسوف يزيد الأمر تعقيداً، ويجعل الأطروحة الإلهيّة الإسلامية فی معرض الخطر الأكيد، وذلك حينما يكون ذلك سبباً فی بلبلة أذهان الناس، وتحيّرهم، وفی ضياعهم وتمزّقهم، ثم فی ظهور الكثير من الجهالات والأباطيل باسم الدين والإسلام، وعلی حساب الصواب والحق..

وحيث تصبح الفرصة فی متناول أيدی أصحاب الأطماع، وطلاب اللبانات، لادّعاء الإمامة، وتضليل الناس، والتّلاعب بالدّين وأحكامه، وظهور البدع، وضياع الحق، حتی ليصير الوصول إليه أمراً مستحيلًا أو يكاد.

ولا ننسی: أنّه إذا شعر الحكّام أنّه ليس ثمة ما يجبرهم علی اتّخاذ جانب المرونة والحذر (۱۷)، وأنّهم يمتلكون القوة الكافية للقضاء

على مصدر الخطر عليهم، واستئصاله بصورة نهائية وقاطعة، فإنّهم سوف يبادرون إلى ذلك ـ حسبما ألمحنا إليه ـ ولسوف تعصف رياح حقدهم لتقتلع كل المنجزات التى هى حصيلة جهد وجهاد الأنبياء والأوصياء، وكل الناس الذين أخلصوا لله سبحانه من جذورها حتى وكأن شيئاً لم يكن..

ولأجل هذا وذاك، ووفقاً لمقتضيات الحاجة، وانسجاماً مع الضّرورات التى يفرضها هذا الواقع وغير ذلك من حيثيات تربويّة وغيرها، فقد حدّد النص الوارد عن النبى الأكرم (صلى الله عليه وآله) عدد الأئمة من بعده وبيّن أسماءهم. وخرجت السنّة الإلهيّة عما هو المألوف.

فاقتضت الحكمة أن يطول عمر الإمام الثانى عشر بانتظار أن تسنح الفرصة للقيام بالحركة الإصلاحيّة الشاملة، وعلى مستوى العالم بأسره.

وحتى مع هذا التّحديد، وذلك النص الصريح فإنّ الساحة الإسلامية لم تسلم من ادّعاءات كاذبة لمقام الإمامة، فقد ادّعى هذا المقام لزيد بن على بن الحسين (عليه السلام)، ولمحمّد بن الحنفية، ولإسماعيل بن الإمام الصادق (عليه السلام)، وادّعاه أيضاً جعفر الموسوم (بالكذّاب)، بالإضافة إلى آخرين..

ولكن ذلك لم يكن من الخطورة بحيث يخشى منه على المسار العام.

وهو أمر قابل للتحمل فى مقابل المفاسد الأكبر والأخطر، التى سوف تنشأ عن ترك الأمر مستمرّاً عبر المقاطع التاريخية المختلفة، من دون تحديده بعددٍ معيّن، وبأشخاص بأعيانهم وأسمائهم.

وباستطاعتنا أن ندرك:

أنّ الحصر باثنى عشر إماماً كان ضروريّاً من خلال تطابقه مع الحاجة التى كانت قائمة على صعيد الواقع، فإننا إذا درسنا بعمق طبيعة الفترة التى عاشها الأئمة فى القرون الثلاثة التى تلت وفاة الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله)، فإننا سوف ندرك: أن الأمة قد استطاعت فى هذه الفترة أن تستوعب عملياً جميع مناحى التشريع، ومختلف مراميه وأهدافه على مستوى الاتجاه العام، وأن تعيش التجربة فى شتى المجالات، ومختلف الأبعاد، حيث مرورها بالأدوار المختلفة، وتشعّب مناحى الحياة التى تعيشها، ثم تشبُّثها بأسباب المدنية، والحضارة، واتصالها بغيرها من الأمم المختلفة ونموّها وتكاملها فى المجالات الفكريّة، والسياسية والاقتصادية والتربوية والاجتماعية وغيرها ـ إن ذلك كلّه، كان عاملاً ـ مساعداً إلى درجة كبيرة على فهم أعمق للإسلام ولمفاهيمه السياسية، والتربويّة والتشريعيّة، وغيرها.

المهدية فى موقعها الطليعى والطبيعى:

وبملاحظة جميع ما تقدم: وبعد وصول الأمة إلى درجة النضج، وبلوغها مرحلة سن الرشد، فكريّاً واجتماعياً وو... ولو بواسطة تربية شريحة من أبنائها، تكفى فى تحقق إمكانية معرفة الناس للحق، والحقيقة، وعن طريق التفاعل مع هذه الشريحة، والمراودة الفكرية لها.

وكذلك بعد أن يستشعر الطغيان الخطر الذى يتهدده من قِبَل ذلك الذى يعرف أنه سيملأ الأرض قسطاً وعدلاً، فإن غيبة هذا الإمام، واتخاذه موقعاً آخر يمكنه فيه مواصلة الاتصال بالأمة، والتعامل معها، ولو من خلال سفرائه ووكلائه الخاصّين والعامّين، وغير ذلك من وسائل تقع تحت اختياره ـ إن هذه الغيبة ـ تصبح هى الأمر الواقع الذى لابد من قبوله، والتعامل معه بطريقة ليس فقط تجعل هذه الغيبة لا تؤثر سلباً على مسيرة الصلاح والإصلاح، وإنما تكون عاملاً لاستمرار هذه المسيرة بقوة أشد، وفاعلية وحيوية أكثر.

ولولا ـ هذه الغيبة فإن فرص العمل، والحفاظ على المنجزات التى هى ثمرة جهاد وجهود الأنبياء والمخلصين عبر التاريخ البشرى، لسوف تتقلص وتصل إلى درجة الصفر، ليس فقط من حيث وضع العراقيل والعوائق فى وجه العمل والعاملين. من حيث أن الحكام والمستبدين سيواجهونهم بكل الوسائل المتاحة لهم لتدمير كل شىء ومحاولة القضاء على الأطروحة بأسرها من خلال القضاء على

محورها ومصدرها الأول، وقلبها النابض، المتجسد فی الإمام والرمز.

علامات الظهور فی خدمهٔ الهدف:

وأخیراً.. فإن مما یساعد علی حفظ الهدف الکبیر، وتحقیق النتائج المتوخاهٔ وله دوره فی الحفاظ علی الروح والحیویهٔ الفاعلهٔ والمؤثرهٔ، هو إبلاغ الناس بعلامات الظهور، حیث لابد أن ترهق المشکلات والمتاعب والمصاعب روح کثیر من العاملین، وتُمْنی بالإحباط عزائمهم وبالخور هِممهم، وتصاب بالأذی مشاعرهم، وتذبل شیئاً فشیئاً زهرهٔ أملهم.

فرؤیهٔ بعض تلک العلامات یتحقق علی الواقع ستشحذ العزائم، وتستنهض الهمم، وتثیر المشاعر، وتکون بمثابهٔ ماء الحیاهٔ، الذی یعید لتلک الزهرهٔ الذابلهٔ نموها، ویسبغ علیها رواءها، ورونقها، ویزید فی بهجتها.

وهذا ما حصل بالفعل عبر التاریخ.. ودراسهٔ حیاهٔ الأمهٔ الإسلامیهٔ عبر عصورها المختلفهٔ خیر شاهد علی ما نقول..

الهوامش

---

(۱) راجع علی سبیل المثال: کتاب الغدیر ـ ج۱ ـ ص۱۵۹و۲۱۳ ودلائل الصدق، وکتابنا الحیاهٔ السیاسیهٔ للإمام الحسن علیه السلام ـ ص۹۰ فما بعدها. (۲) ذکرنا نبذهٔ عن هذا الأمر فی کتاب الخوارج تاریخیاً وسیاسیاً، وهو لا یزال قید الإعداد. (۳) سورهٔ الجن: آیهٔ ۲۶ـ۲۷. (۴) نهج البلاغهٔ، بشرح محمد عبده ـ ج۱ ـ ص۱۵۳.

وراجع: ما قاله أبو أیوب الأنصاری لأهل العراق فی کتاب: الإمامهٔ والسیاسهٔ ـ ج۱ ـ ص۱۵۳/۱۵۲. (۵) ذکرنا مصادر ذلک فی کتابنا: الخوارج تاریخیاً وسیاسیاً. (۶) راجع المصدر السابق. (۷) راجع: تاریخ الأمم والملوک ـ ج۴ ـ ص۶۶ والکامل فی التاریخ ـ ج۳ ـ ص۳۴۸ وتذکرهٔ الخواص ـ ص۱۰۵ والعبر ودیوان المبتدأ والخبر ـ ج۲ ـ قسم۲ ـ ص۱۸۱. (۸) الحیوان ـ ج۶ ـ ص۴۵۵. والفقعهٔ: الرخ من الکمأهٔ. والقصیص: شجرهٔ تنبت فی أصلها الکمأهٔ. والورل: دابهٔ علی خلقهٔ الضب إلا أنه أعظم منه. وقال القزوینی: إنه العظیم من الوزغ، وسام أبرص، طویل الذنب، سریع السیر، خفیف الحرکهٔ. (۹) صفین للمنقری ـ ص۴۹۱ والمعیار والموازنهٔ ـ ص۱۶۴ وشرح النهج للمعتزلی ـ ج۲ ـ ص۲۱۹. (۱۰) نهج البلاغهٔ ـ ج۲ ـ ص۱۳۱/۱۳۰ بشرح عبدهٔ، ونقله عن مصادر نهج البلاغهٔ ـ ج۲ ـ ص۴۵۱/۴۵۰ عن الزمخشری فی ربیع الأبرار، باب التفاضل والتفاوت. وراجع: الفتوح لابن أعثم ـ ج۴ ـ ص۱۰۲. (۱۱) المعیار والموازنهٔ ـ ص۱۸۴/۱۸۳. (۱۲) الفتوح لابن أعثم ـ ج۴ ـ ص۶۷/۶۶. (۱۳) البحار ـ ج۴۹ ـ ص۱۵۳ والمناقب لابن شهر آشوب ـ ج۴ ـ ص۳۶۵ وکشف الغمهٔ ـ ج۳ ـ ص۱۲۷ ونور الأبصار ـ ص۱۵۷ ومآثر الأنافهٔ ـ ج۲ ـ ص۱۸۹ و الفصول المهمهٔ لابن الصباغ المالکی ـ ص ۲۴۵ ومعادن الحکمهٔ ـ ج۲ ص۱۸۹ ومسند الإمام الرضا ـ ج۱ ـ ص۱۰۶ والمجالس السنیهٔ ـ ج۵ ـ ص۵۸۵. (۱۴) راجع کتابنا: الحیاهٔ السیاسیهٔ للإمام الرضا علیه السلام ـ ص۸۲ و۸۳ ودراسات وبحوث فی التاریخ والإسلام ـ ج۱ ـ ص۴۷ ـ ۵۶. (۱۵) راجع کتابنا: الحیاهٔ السیاسیهٔ للإمام الرضا علیه السلام ـ ص۸۲و۸۳ ودراسات وبحوث فی التاریخ والإسلام ـ ج۱ ـ ص۴۷ـ۵۶. (۱۶) نهج البلاغهٔ ـ ج۱ ـ ص۱۸۳و۱۸۴ والبحار ـ ط قدیم ـ ج۸ ـ ص۵۵۸ والغارات ـ ج۱ ـ ص۱۰ فما بعدها. (۱۷) کما کان الحال فی صدر الإسلام، حینما کانوا یحکمون الناس باسم الإسلام، وبعنوان الخلافهٔ لرسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم).

الفصل الثانی: علائم الظهور فی تقییم عام

[من جههٔ اول:]

الظاهرهٔ المألوفهٔ:

[تمهيد]

إن من الأمور التى أصبحت مألوفة لنا: أن نجد كثيرين من الناس حين يواجهون الأزمات، ويجدون أنفسهم وجهاً لوجه مع الأحداث الكبيرة، والخطيرة ـ نجدهم ـ يظهرون اهتماماً متزايداً بقضية الإمام المهدى (عجل الله فرجه) وبعلائم الظهور، ويبحثون عن المزيد مما يمنحهم بصيص أمل، ويلقى لهم بعض الضوء على ما سيحدث فى المستقبل القريب أو البعيد.

ومن هنا.. فإننا نجد عدداً من الكتاب والمؤلفين يحاولون الاستجابة لهذه الرغبة الظاهرة، ويبذلون جهوداً كبيرة لترسيم مستقبل الأحداث وفق ما يتيسر لهم فهمه من النصوص الحاضرة لديهم. تلك النصوص التى جاء أكثرها غامضاً وغائماً، اختلط غثها بسمينها، وصحيحها بسقيمها، وتعرض كثير منها للتحريف، وزِيدَ فيه أو نُقِّصَ منه، هذا عدا عن الكثير مما اختلقته يد الأطماع والأهواء.. وستأتى الإشارة إلى بعض منه فى ثنايا هذه البحث إن شاء الله تعالى.

الانحراف الخطير:

وإننا وإن كنا نعتبر لجوء الناس إلى الدين وإلى النصوص الدينية، وشعورهم بأنه هو الذى يملك الإجابات الصحيحة على كثير من تساؤلاتهم، ولديه الحلول الجذرية لما يعانون منه، من مشكلات، وبلايا. إلا أن تعاملهم فى خصوص الاخبارات الغيبية، وبالأخص مع قضية الإمام المهدى (عجل الله فرجه)، قد جاء لينذر بانحراف خطير فى المجال العقائدى، فضلاً عن المجال العلمى، وذلك حينما اقتصر على زاوية واحدة منه، وهى تلك التى تشغل بال الناس، وتستأثر باهتمامات الكثرة الكاثرة منهم، ألا وهى علامات ظهوره (عليه السلام) بما تضمنته من اخبارات غيبية بما سيحدث فى آخر الزمان.

وقد استبطن ذلك إهمال سائر مفردات ومجالات التعامل مع هذه القضية حتى أصبحت فى عالم النسيان، لا تكاد تخطر لأحد منهم على بال، ولا ـ تمّر له فى خاطر، رغم أنها هى الأهم والأكثر مساساً بحياتهم وبوجودهم، وعلى رأسها التعامل معه كقائد للمسيرة، ومهيمن على السلوك، والموقف، وموجّه لها..

وهكذا.. لم يعد الإمام المهدى بالنسبة إلى الكثيرين منا هو ذلك الإمام الحاضر والناظر، الذى يعيش من أجل قضية، ويعمل ويضحّى، ويدعونا إلى العمل والجهاد والتضحية من أجلها وفى سبيلها.

كما أننا لم نعد نحمل هُمومه كما يحمل هو هُمومنا، ولا نشعر معه كما يشعر هو معنا، ولا نرقب حركتنا معه كما يرقب هو حركتنا، ولا نتوقع منه، ولا نريد أن يتوقع منا أى عمل إيجابى تجاه القضية الكبرى التى يعيشها، ويجاهد ويعانى فى سبيلها وفى قضيتنا قضية الإسلام والإنسان، وهى القضية الأكثر أهمية وحساسية بالنسبة لنا، لأنها تمس وجودنا ومستقبلنا ومصيرنا فى الصميم.

و طبيعى أن يترك هذا التعامل منا مع موضوع الإمام المهدى (عجل الله فرجه) آثاره السلبية، و الخطيرة على مجمل الحياة التى نعيشها لأنه يمثل انفصالاً حقيقياً عن القيادة، وعن القائد من جهة، ولأنه يضع المزيد من العقبات والمصاعب فى طريق القائد نفسه. هذا.. بالإضافة إلى أنه يسلب منه عنصر المبادأة والمبادرة فى معالجة الأحداث، ومواجهة التحديات، من جهة أخرى.

الانحراف يتضاعف:

وحتى فيما يختص بذلك الجانب الخاص ويرتبط بتلك الزاوية المحدودة التى آثرناها على كل ما هو سواها وهى الاخبارات المستقبلية وعلامات الظهور فإن تعاملنا معها قد جاء بصورة خاطئة بدرجة كبيرة، وذلك حينما نجد أنفسنا فى موقع المستسلم الخاضع لأمور يراها حتمية ولا مناص منها، فهى القضاء المبرم، والقدر اللازم. الأمر الذى من شأنه أن يرسخ فينا الشعور بالإحباط والانهزام، والعجز، ما دمنا نجد أنفسنا فى مواجهة أمر خارج عن اختيارنا، لا نملك دفعه، ولا التأثير فيه.

و من جهة ثانية:

[تمهيد]

فإن ذلك يبعث فينا الشعور بالرضى، و ببراءة الذمة حيث لم نعد نتحمل أية مسؤولية، و لا يطلب منا، أو فقل ليس من الصحيح أن يطلب منا تسجيل أى موقف تجاه الأحداث، والمستجدات مهما كانت.

و إذن.. فلا مكان بعد هذا للشعور بالذنب، ولا بالتقصير، إذا تركنا الفساد يستشرى والظلم يسود ويهيمن. بل يكون التصدى لذلك حتى فى أدنى درجاته، وأسلم عواقبه هو الذنب وهو الجريمة حيث أنه يمثل اعتراضاً على إرادة الله سبحانه، وهو من ثم إلقاء للنفس فى التهلكة، أو إهدار للطاقات بلا مبرر ظاهر، ولا سبب وجيه.

وقد نشعر أن من مسؤولياتنا بث هذا النوع من الفهم وتعميمه حرصاً منا على مصلحة المسلمين، وعملاً بالتكليف الشرعى الموهوم!!.

ولا نجد حرجاً بعد هذا فى أن نتتبع الروايات لنستخلص منها بعض ما يفيد فى معرفة بعض ما سيحدث عن قريب، ونوزع الاخبارات الغيبية والتنبؤات هنا وهناك ونبثها بين الناس، لتثير بعضاً من فضولهم، وتستأثر بشىء من عجبهم أو إعجابهم..

الأئمة واقفون على سلبيات الأمر:

و فى اعتقادنا: أن أئمتنا (صلوات الله عليهم) كانوا يدركون: أن هذا النوع من الأخبار التى تصدر عنهم، وإن كانت له إيجابياته الكبرى إلا أن له أيضاً سلبيات من نوع آخر، لابد من التصدى لها ومعالجتها، والحد من تأثيراتها قدر الامكان.

و ذلك لأن هذا الموضوع جذاب، يستهوى أصحاب الأهواء والطموحات، خصوصاً أصحاب الدعوات الباطلة والزائفة منهم، ممن يريدون تكريس دعواتهم تلك بالأساليب الملتوية وبالادعاءات المثيرة لفضول الناس العاديين، وتستأثر باهتماماتهم. شريطة أن لا يجرؤ أحد على تكذيبها بصورة صريحة ولا حتى التشكيك فيها، وذلك بسبب ما تثيره فيهم من شعور مبهم بالخوف والوجل تجاهها. فإن أصحاب الطموحات والدعوات الباطلة يدركون جيداً أن الإنسان العادى لا يملك إلا الاستسلام للغيب، والانهزام أمام المجهول، ومحاولة التحرز منه ومن أخطاره المحتملة..

و هذا بالذات هو ما يضعف مقاومة الناس العاديين أمام تلك الدعوات مهما كانت غائمه، وغير واضحة المعالم، أو غير منسجمة مع أحكام العقل، ومقتضيات الفطرة. كما أن ذلك من شأنه أن يبعدهم ويصرفهم عن التفكير فى ماهيتها الحقيقية، وفى صلاحها وفسادها..

وبعد ما تقدم.. فإنه يصبح من الطبيعى أن يكثر الاختلاق والوضع فى مجال الاخبارات الغيبية المستقبلية، وفى علامات آخر الزمان، التى يرصد الناس فيها مستقبلهم ومصيرهم.

ولسوف تصاغ بقوالب خادعة ومطاطة وغامضة ليمكن الاستفادة منها فى الموقع المناسب.

ما هو الحل؟!:

و كل ما تقدم يحتّم ويُلزم بوضع حلّ لهذا المشكل، تُتلافى معه تلك السلبيات مع الحرص على أن تؤدى تلك الاخبارات الغيبية الصادرة عن المعصومين (عليهم السلام) دورها الذى كانت من أجله..

و قد بادروا (عليهم السلام) إلى وضع حل يضمن ذلك بصورة تامة ودقيقة وقد جاء منسجماً تماماً مع الهدف الذى ترمى إليه الاخبارات الصادرة عنهم (عليهم السلام).

وقبل التعرض لهذا الحل نشير إلى حقيقة هامة، إذا أدركناها فإنه يسهل علينا معرفة صوابية ذلك الحل الذى قدموه (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين).

الفرق بین ما وقع و بین ما سیقع:

وهـذه الحقیقـة هی: أن المعصومین (علیهم الصـلاة والسـلام) مـا کـانوا باخبـاراتهم تلـک یریـدون ربط الناس بما سـیقع، من أجل أن یستغرقوا فیه. أو لیکون ذلک عذراً أو مبرراً للوقوف علی هامش الساحة فی موقع المتفرج.

إن لم یصبح عبئاً یثقل کاهل العمل المخلص والجاد، ویثقل خطب العاملین کذلک.

هـذا کله.. عـدا عما یمارسه الکثیرون ممن لـدیهم هـذا الفهم من دور سـلبی فی مجال التثبیط، وإیجاد حالة من الفشل والإحباط. وقد یتعدی ذلک إلی إیجاد الانقسامات والاختلافات التی تسـتهلک الطاقات، وتسـتنفد الهمم والعزائم، لیصـبح العدو ـ من ثم ـ أقدر علی توجیه الضربات الساحقة، والماحقة، لکل جهد مخلص، أساسی وبنّاء.

نعم.. إنهم (علیهم السـلام) ما کانوا یریدون ربط الناس بما سـیقع، وإنما بما وقع. أی أنهم یریدون للناس أن یستفیدوا مما وقع ومضی لینعش بهم الأمل، ویشحذ الهمم والعزائم لیمنحهم الیقین، ویهب لهم حالة السکون والرکون إلی الحق، والارتباط العاطفی والشعوری بقائد المسیرة ورائدها، بعد الانتهاء من مرحلة الارتکاز العقائدی المستند إلی القناعات الناشئة عن وسائل الإثبات للأصول والمنطلقات الأولیّة فی مسائل الإمامة علی صـعید مفاهیمها الأساسـیة من جهة، وعلی صـعید التجسـید الحی فی المثل الحی للإمامة الحاضـرة، من جهة أخری.

ولا شک فی أن وجود هذا الارتباط العاطفی والشعوری، وذلک السکون والرکون یصبح ضرورة ملحة، حینما یبدو أن الناس قد بدأوا یتعاملون مع قضـیة الإمام المهدی کمرتکز عقائدی، لا یملک من الروافد الشعوریة والعاطفیّة إلا القلیل القلیل، الذی لا أثر له فی موقع الحرکة، وتسجیل الموقف.

فـالمطلوب إذن، هو أن یسـهم مـا وقع فی بعث الأمـل ورفع درجـة الإحساس، والشـعور والارتباط بالقائـد وبالقیادة إلی مسـتوی أعلی وأکثر حیویـة وفاعلیة فیه الکثیر من الجدّیة، والمزید من العطاء. ویعمق فی الإنسان المسـلم المزید من الشـعور بالمسؤولیة، والإحساس بالرقابـة، لیعیش فی رحاب الإمامة بکل ما فیها من معان، وکل ما تمثله من عطاء، فی مجال الحرکة والعمل والسـلوک والموقف، وفی جمیع مفردات حیاته التی یعیشها.

الحل الأفضل:

وبعد هذا التوضیح الذی ذکرناه نقول:

أن هـذا الحـل یتلخص فی إعطاء ضابطـة عامـة للأحادیث التی تتحـدث عن المسـتقبل، وعن علامات الظهور للإمام الحجـة (عجل الله فرجه)، تشـیر إلی أنها جمیعاً حتی ما صـح سـنده منها إنما تتحدث عن أمور لیست بأجمعها حتمیة الوقوع، فمن الجائز أن لا یقع بعض منها، ولکن هذا البعض لا یمکن لنا تحدیده بالدقة.

والسبب فی ذلک هو: أن الإمام (علیه السلام) أو النبی (صلی الله علیه وآله)، إنما یتحدث ویخبر عن تحقق المقتضی لوجود ظاهرة، أو حدث مّا وفق ما هو مخزون فی علم الغیب. بحیث لو سارت الأحداث علی طبیعتها لتحقق ذلک المقتضی.

ولکنه (علیه السـلام) لم یخبر عن شـرائط تأثیر تلک المقتضـیات هل سوف توجـد أم لا؟ کما أنه لم یخبر عن الموانع التی قـد تعرض للمقتضی، وتمنعه من التأثیر.

وإذن.. فإذا تحقق شـیء مما أخبر عنه (علیه السـلام)، فإن ذلک یکشف عن تحقق شرائطه، وفقد موانعه، وتمامیة عناصر علته، وإذا لم یتحقق، فإن ذلک یکشف عن عروض مانع، أو فقد شرط تأثیر ذلک المقتضی.

فهو (علیه السـلام) إذن إنما یخبر عن أمور قـد تختلف فی المآل والنتیجـة، ولکنها متحـدة، وذات طبیعـة واحـدة، وفی نسق واحـد من حیث تحقق مقتضیاتها.

وهـذا بالـذات هو ما تعنيه الروايات التى نصت على حتميـهٔ بعض علامات الظهور، وأوضـحت أن سائر ما يُـذكَر فى الروايات مما عـدا ذلك قد لا يقع بعض منه إما لاحتمال أن لا يوجد شرط تأثير مقتضيه، أو لوجود المانع من التأثير.

وذلك يعنى: أن يصـبح ضـعيف السـند، وصـحيحه من تلك الروايات بمنزلةٍ واحدهٔ، من حيث عدم إمكانيهٔ التنبوء بحتميهٔ حصوله فى المسـتقبل، فـإن كـل ما أخبرت عنه تلك الروايات يصـبح فى معرض أن لا يتحقق ولا يكون. وإن كان احتمال الحصول فى الروايات الصحيحهٔ أقوى منه فى غيرها.

فلا مجال بعد لرسم خريطهٔ للأحداث المسـتقبليهٔ، ولا يصح صـرف الجهد فى التعرف على ما سـيحدث، ومحاولات من هذا القبيل لن يكون لها الأثر المطلوب فى ترغيب الناس، أو ترهيبهم، مادام أنه لم يعـد ثمهٔ مجال للاسـتفادهٔ من الأخبار صـحيحها وسـقيمها إلا بعد وقوع الحدث. فيأتى حينئذ دور المقارنهٔ بين ما هو مذكور فى الروايهٔ، وبين ما وقع فعلاً ويكون الإيمان به، أو عدمه على هذا الأساس.

العلامات التى هى من المحتوم:

ولأجل تتميم البحث، فإننا نذكر فيما يلى طائفهٔ من الروايات التى بيّنت العلامات التى هى من المحتوم.

وسوف يلاحـظ القـارئ: إذا راجع ـ كتب الرجـال ـ أن من بين هـذه الروايات ما هو معتبر من حيث السـند، مع عـدم وجود ما يقتضـى التشكيك فى متنه.

وقد جاء ما اخترناه على قسمين(۱):

أحدهما:

قد قسّم العلامات إلى قسمين: محتوم وغير محتوم، مع ذكر لبعض الخصوصيات.

الثانى:

اكتفى بتعداد العلامات التى هى من المحتوم كما سيظهر من الصفحات التاليهٔ:

ألف: الطائفهٔ الأولى من الروايات:

ونذكر من القسم الذى فَصلَ بين المحتوم وغيره وذكر بعض الخصوصيات لهما.

الرويات التاليهٔ:

۱ ـ أحمـد بن محمـد بن سـعيد، عن محمـد بن سالم بن عبـد الرحمن الأزدى، عن عثمان بن سـعيد الطويل، عن أحمد بن سـليم، عن موسى بن بكر، عن الفضيل بن يسار، عن أبى جعفر (عليه السلام) قال: (إن من الأمور أموراً موقوفهٔ، وأموراً محتومهٔ، وأن السفيانى من المحتوم الذى لابد منه).(۲)

۲ ـ أحمد بن محمد بن سـعيد، عن القاسم بن الحسن بن حازم من كتابه عن عيسـى بن هشام، عن محمد بن بشـر الأحول، عن عبد الله بن جبلهٔ، عن عيسى بن أعين، عن معلى بن خنيس، قال: (سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: من الأمر محتوم، ومنه ما ليس محتوم ومن المحتوم خروج السفيانى فى رجب).(۳)

۳ ـ أحمـد بن محمد بن سـعيد، عن على بن الحسن، عن محمد بن خالد الأصم، عن عبد الله بن بكير، عن ثعلبهٔ بن ميمون، عن زرارهٔ، عن حمران بن أعين، عن أبى جعفر محمـد بن على (عليه السـلام) فى قوله تعـالى: (ثم قضـى أجلاً وأجل مسّـمى عنـده) فقال: (إنهما أجلاـن: أجـل محتوم، وأجـل موقوف، فقـال له حمران: مـا المحتوم؟ قال: الـذى لله فيه مشـيئهٔ. قال حمران: إنى لأرجو أن يكون أجل السفيانى من الموقوف. فقال أبو جعفر: لا والله، إنه لمن المحتوم).(۴)

۴ ـ محمـد بن همام، عن محمـد بن أحمـد بن عبـد الله الخالنجى، عن داود بن القاسم: (كنا عند أبى جعفر محمد بن على الرضا (عليه السلام)، فجرى ذكر السفيانى، وما جاء فى الروايهٔ من أن أمره من المحتوم، فقلت لأبى جعفر: هل يبدو لله فى المحتوم؟.

قال: نعم.

قلنا له: فنخاف أن يبدو لله فی القائم.

قال: إن القائم من الميعاد، والله لا يخلف الميعاد).(۵)

المجلسی: والبداء فی المحتوم:

قال المجلسی(ره): يُحتمل أن يكون المراد بالبداء فی المحتوم: البداء فی خصوصياته، لا فی أصل وجوده، كخروج السفيانی قبل ذهاب بنی العباس ونحو ذلك.(۶)

ولكننا لا نوافق العلامهٔ المجلسی(ره) علی جوابه هذا، فإن سياق الروايهٔ التی تتحدث عن حتميهٔ نفس الحدث، وعروض البداء فيه نفسه، يأبی عن صرف البداء إلی الخصوصيات. ولا أقل من أنه خلاف الظاهر.. فلابد من البحث عن إجابهٔ أخری تكون أوضح، وأتم.

ونحن نجعل رأينا فی هذه الروايهٔ فيما يلی:

رأينا: البداء فی المحتوم!!:

إن أساس الإشكال الذی أثار تعجب السائل، وحاول العلامهٔ المجلسی الإجابهٔ عليه هو:

أن البداء فی المحتوم ينافی حتميته، لأن معنی البداء فی شیء هو العدول عنه، فحتمی الوجود يصبح ـ بواسطهٔ البداء ـ غير حتمی، وكذلك العكس.

وعلی هذا.. فلا يبقی ثمهٔ فرق بين المحتوم وغيره، فلا معنی لهذا التقسيم.

ولعل الجواب الأتم والأوفی هو:

أن هناك أمور ثلاثهٔ يمكن استفادتها من الروايات:

الأول:

ما قدمناه، من أن الإخبار يكون عن تحقّق المقتضيات للأحداث والوقائع من دون تعرض لشرائطها وموانعها. فقد تتحقق تلك، وتفقد هذه، فيوجد الحدث وقد لا فلا.

وقد قدمنا الحديث عن هذا القسم ونعزّزه هنا بالمثال التقريبی.

فنقول:

أما بالنسبهٔ للمانع، فهو نظير بيت بُنِیَ علی ساحل البحر، وكان البناء من القوهٔ بحيث يستطيع البقاء مئهٔ سنهٔ.

ولكن إذا ضربته مياه البحر، أو تعّرض لعاصفهٔ عاتيهٔ، أو لزلزال، فلسوف ينتهی عمره فی أقل من نصف هذه المدهٔ فيصحّ الإخبار عن المدهٔ الأولی من دون تعرض لذلك المانع المعارض، أو الذی يعرض له.

وأما بالنسبهٔ إلی الشرط، فهو نظير شجرهٔ خضراء غرست فی الموقع وفی المكان المناسب، ولكنّ شرْطَ نموّها وحياتها هو إيصال الماء إليها، فإذا لم يتحقق هذا الشرط، امتنعت عليها الحياهٔ. فيخبر عن حياهٔ الشجرهٔ، وعن عمرها، من دون الأخذ بنظر الاعتبار عدم تحقق ذلك الشرط كما قلنا.

ومن الأمثلهٔ التی وردت فی القرآن وفی السنهٔ، علی لسان الرسول الأكرم (صلی الله عليه وآله)، والأئمهٔ الأطهار (عليهم السلام) نذكر:

۱ـ أن بعض الروايات قد صرحت بأن الرجل ليصل رحمه، وقد بقی من عمره ثلاث سنين، فيصّيرها الله عز وجل ثلاثين سنهٔ، ويقطعها وقد بقی من عمره ثلاثين سنهٔ، فيصّيرها الله ثلاث سنين. ثم تلا: (يَمحوَ الله ما يَشاء وَيثبت وعِندَهُ أم الكِتاب).(۷)

۲ـ ما روی من أن إذاعهٔ الناس، وعدم كتمانهم قد أوجب تأخُّر ظهور ذلك الرجل الذی سوف يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، إلی وقت آخر.(۸)

۳ـ لقد استشهدت بعض الروايات علی حصول البداء فی وقت ظهور القائم (عجل الله فرجه) بأن موسی قد واعد قومه ثلاثين يوماً،

وکان فی علم الله عز وجل زیادهٔ عشرهٔ أیام، لم یخبر موسی قومه بها فکفروا بعد مرور الثّلاثین، وعبدوا العجلَ.

۴ـ واستشهدت علی ذلک أیضاً بأن یونس قد أوعد قومه بالعذاب، (وکان فی علم الله أن یعفو عنهم، وکان من أمر الله ما قد علمت).(۹)

وقد عبرت الروایات عن هذا القسم تارهٔ بـ(الموقوف) وأخری بـ(ما لیس بمحتوم) کما سبق..

الثانی:

ما یکون الإخبار فیه عن تحقق العلهٔ التامهٔ، بجمیع أجزائها وشرائطها، وفقد الموانع، بحیث یصبح وجود المعلول ـ الحدث ـ أمراً حتمیاً، لا یغیّره سوی تدخّل الإرادهٔ الإلهیهٔ.

وذلک.. لأن تمامیهٔ العلهٔ، لا یلغی قدرهٔ الله سبحانه، وحاکمیته المطلقهٔ ولا حقه فی التدخل، حینما لا یصطدم ذلک التدخل بأی مانع آخر سوی ذلک، فهو لا ینافی عدله سبحانه، ولا حکمته، ولا رحمته، ولا غیر ذلک من صفاته الربوبیهٔ جل وعلا..

ولاـ ینافی هذا: أنه قد جرت عادته تعالی، فیما نشاهده ونعیشه علی عدم التدخل للحیلولهٔ بین العلل ومعلوماتها، وعلی تسییر أمور الکون والحیاهٔ وِفْقَ طریقهٔ معینهٔ، وقانون عام، ونظام تام.

فمثلاً قد اعتدنا: أن یسیر توالد الناس، والموت، والحیاهٔ، علی وتیرهٔ واحدهٔ، ویتم بالأسباب المعروفهٔ.

کما أن ثبات الأرض والجبال، وتماسکها، وثقلها، واستقرارها هو السنّهٔ التی ألفناها وعرفناها فی جمیع مقاطع حیاتنا.

ولکن مشیهٔ الله سبحانه، قد تلغی ـ بل هی سوف تلغی حتماً ـ هذه الحالهٔ ـ وبذلک تکون نفس مشیئته، ولیس فقد الشرط، ولا وجود الموانع سبباً فی وقف التوالد وفی صیرورهٔ الجبال کالعهن (۱۰) المنفوش. کما أنها لسوف تمّر مرّ السحاب، ولسوف یموت الناس بنفخ الصور. ثم تکون نفخهٔ أخری، فإذا هم قیام ینظرون.

نعم، إن ذلک کله سیکون، من دون أن یحدث أی خلل أو نقص فی العلهٔ التامهٔ.

وقد سمّی هذا القسم بـ(المحتوم) وعبّر عن تدخل المشیهٔ الإلهیهٔ فیه بـ(البداء) کما تقدم فی الروایهٔ. وقد صرحت الروایهٔ الثالثهٔ المتقدمهٔ بهذا حیث قالت:

فقال له حمران: ما المحتوم؟ قال: (الذی لله فیه المشیهٔ).

أما الروایهٔ الرابعهٔ التی هی موضع البحث فقد أشارت إلی هذا القسم وإلی القسم الثالث الآتی بیانه وهی تفسیر المراد من الروایهٔ الثالثهٔ.

الثالث:

ما یکون الإخبار فیه عن أمور حتمیهٔ الوقوع، ولا یتدخل الله سبحانه للتغییر فیها، مع قدرته علی ذلک، إذ أن ذلک یتنافی مع صفاته الربوبیهٔ.

فمثلاً:

الله قادر علی فعل القبیح، وعلی الظلم، ولکن یستحیل صدورها منه: (وَلا یَظلِمُ ربُکَ أحداً)(۱۱) ، لان ذلک یتنافی مع عدل الله سبحانه، ومع کونه لا یفعل القبیح.

وکذا الحال بالنسبهٔ إلی کل ما یتنافی مع حکمته ورحمته.

وخلف الوعد أیضاً من هذا القبیل، فیستحیل منه تعالی، وقد صرحت الروایهٔ السابقهٔ بأن قیام القائم (عجل الله فرجه) من هذا القبیل، أی من المیعاد، والله سبحانه لا یخلف المیعاد.

ومما تقدم نعرف:

۱ـ أن البداء فی علامات الظهور إنما هو من القسم الأول.

۲ـ أن البداء فی العلامات التی هی من المحتوم، إنما هو من القسم الثانی.

وأما البداء فی قیام القائم (عجل الله فرجه) فهو من القسم الثالث.

ب: الطائفهٔ الثانیهٔ من الروایات:

من الروایات التی اکتفت بالإشارهٔ إلی حتمیهٔ بعض العلامات، ونذکر ما یلی:

۱ ـ محمد بن موسی بن المتوکل، عن عبد الله بن جعفر الحمیری، عن أحمد بن محمد بن عیسی، عن الحسن بن محبوب، عن أبی حمزهٔ الثمالی، قال: (قلت لأبی عبد الله (علیه السلام): إن أبا جعفر (علیه السلام) کان یقول: إن خروج السفیانی من الأمر المحتوم؟ قال: نعم، واختلاف ولد العباس من المحتوم، وقتل النفس الزکیهٔ من المحتوم، وخروج القائم من المحتوم الخ..).(۱۲)

۲ ـ عن محمد بن الحسن بن الولید، عن الحسین بن الحسن بن أبان، عن الحسین بن سعید، عن صفوان بن یحیی، عن عیسی بن أعین، عن المعلّی بن خنیس، عن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: إن أمر السفیانی من المحتوم، وخروجه فی رجب.

وذکره النعمانی بنسد آخر فراجع.(۱۳)

۳ ـ عن محمد بن الحسن بن أحمد بن الولید(رض)، عن الحسین بن الحسن بن أبان عن الحسین بن سعید، عن محمد بن أبی عمیر، عن عمر بن حنظلهٔ قال: (سمعت أبا عبد الله (علیه السلام) یقول: قبل قیام القائم خمس علامات محتومات: الیمانی، السفیانی، والصیحهٔ، وقتل النفس الزکیهٔ، والخسف بالبیداء).(۱۴)

۴ ـ أحمد بن إدریس، عن علی بن محمد بن قتیبهٔ، عن الفضل بن شاذان، عن الحسن بن محبوب، عن أبی حمزهٔ الثمالی، قال: (قلت لأبی عبد الله (علیه السلام): إن أبا جعفر کان یقول: خروج السفیانی من المحتوم، والنداء من المحتوم، وطلوع الشمس من المغرب من المحتوم، وأشیاء کان یقولها من المحتوم. فقال أبو عبد الله (علیه السلام): واختلاف بنی فلان (فی الإرشاد: بنی العباس فی الدولهٔ) من المحتوم، وقتل النفس الزکیهٔ من المحتوم، وخروج القائم من المحتوم الخ..).(۱۵)

۵ ـ عن ابن فضال، عن حماد بن الحسین بن المختار، عن أبی نصر، عن عامر بن واثلهٔ، عن أمیر المؤمنین (علیه السلام) قال: قال رسول الله (صلی الله علیه وآله): عشر قبل الساعهٔ لابد منها: السفیانی، والدجال، والدخان، والدابهٔ، وخروج القائم، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عیسی، وخسف بالمشرق، وخسف بجزیرهٔ العرب، ونار تخرج من مقر عدن تسوق الناس إلی المحشر.(۱۶)

۶ ـ عن الفضل بن شاذان، عن ابن أبی عمیر، عن عمر بن أذینهٔ، عن محمد بن مسلم، قال: سمعت أبا عبد الله (علیه السلام) یقول: إن السفیانی یملک بعد ظهوره علی الکور الخمس. حمل امرأهٔ، ثم قال أستغفر الله، حمل جمل وهو الأمر المحتوم، وهو من الأمر المحتوم الذی لابد منه.(۱۷)

۷ ـ ابن عیسی، عن ابن أسباط، قال: قلت لأبی الحسن (علیه السلام): جعلت فداک، إن ثعلبهٔ ابن میمونهٔ حدثنی عن علی بن المغیرهٔ، عن زید العمی، عن علی بن الحسین قال: یقوم قائمنا لموافاهٔ الناس سنهٔ.

قال: یقوم القائم بلا سفیانی! إن أمر القائم حتم من الله، وأمر السفیانی حتم من الله، ولا یکون قائم إلا بسفیانی.(۱۸)

۸ ـ محمد بن همام، عن جعفر بن محمد بن مالک الفزاری، عن الحسن بن علی بن یسار، عن الخلیل بن راشد، عن البطائنی، قال: رافقت أبا الحسن موسی بن جعفر (علیه السلام) من مکهٔ إلی المدینهٔ فقال لی یوماً: لو أن أهل السماوات والأرض خرجوا علی بنی العباس لسقیت الأرض دماءهم، حتی یخرج السفیانی.

قلت له: یا سیدی، أمره من المحتوم.

قال: من المحتوم الخ...(۱۹)

ولکن هذا الحدیث محل نظر وتأمل، فإن ملک بنی العباس لم یدم إلی حین خروج السفیانی، کما هو ظاهر.

إلا أن یقال إنهم ستعود دولتهم فی آخر الزمان، ثم یزیلها السفیانی آنئذٍ.

۹ ـ أحمد بن محمد بن سعید عن علی بن الحسن، عن العباس بن عامر، عن عبد الله بن بکیر، عن زرارهٔ بن أعین، عن عبد الملک بن أعین، قال: کنت عند أبی جعفر (علیه السلام)، فجری ذکر القائم، فقلت له: أرجو أن یکون عاجلاً، ولا یکون سفیانی.

فقال: لا والله، إنه من المحتوم، الذی لابد منه.(۲۰)

۱۰ ـ علی بن أحمد البندنیجی، عن عبد الله بن موسی العلوی، عن یعقوب بن یزید، عن زیاد بن مروان، عن عبد الله بن سنان، عن أبی عبد الله (علیه السلام)، إنه قال: النداء من المحتوم والسفیانی من المحتوم، والیمانی من المحتوم، وقتل النفس الزکیهٔ من المحتوم، وکف یطلع من السماء من المحتوم.

قال: وفزعهٔ فی شهر رمضان، توقظ النائم، وتفزع الیقظان، وتخرج الفتاهٔ من خدرها.(۲۱)

۱۱ ـ وقد ذکرت بعض الروایات: أنه لابد من صوتین قبل خروج القائم، صوت من السماء وهو صوت جبرائیل باسم صاحب هذا الأمر، وصوت آخر من الأرض، وهو صوت إبلیس اللعین الخ...(۲۲)

۱۲ ـ أحمد بن محمد بن سعید بن علی بن الحسین، عن یعقوب بن یزید، عن زیاد القندی، عن غیر واحدٍ من أصحابه عن أبی عبد الله (علیه السلام)، أنه قال: قلنا له: السفیانی من المحتوم!.

فقال: نعم، وقتل النفس الزکیهٔ من المحتوم، والقائم من المحتوم، وخسف البیداء من المحتوم، وکف تطلع من السماء من المحتوم.

فقلنا له: وأی شیء یکون النداء.

فقال: منادٍ ینادی باسم القائم واسم أبیه.(۲۳)

۱۳ ـ أحمد بن محمد بن سعید، بإسناده عن هارون بن مسلم، عن أبی خالد القماط، عن حمران بن أعین، عن أبی عبد الله (علیه السلام) أنه قال: من المحتوم الذی لابد أن یکون قبل قیام القائم، خروج السفیانی، وخسف البیداء، وقتل النفس الزکیهٔ، والمنادی من السماء.(۲۴)

۱۴ ـ محمد بن همام، عن جعفر بن محمد بن مالک، عن عباد بن یعقوب، عن خلاد الصائغ (الصفار صح) عن أبی عبد الله (علیه السلام)، أنه قال:

السفیانی لابد منه، ولا یخرج إلا فی رجب.(۲۵)

۱۵ ـ محمد بن یحیی، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن أبی جمیلهٔ، عن محمد بن علی الحلبی قال: سمعت أبا عبد الله (علیه السلام) یقول: اختلاف بنی العباس من المحتوم، وخروج القائم من المحتوم.

قلت: وکیف النداء.

قال: ینادی منادٍ من السماء أول النهار الخ..(۲۶).

۱۶ـ الفضل بن شاذان عمن رواه عن أبی حمزهٔ الثمالی، قال: قلت لأبی جعفر (علیه السلام): خروج السفیانی من المحتوم.

قال: نعم والنداء من المحتوم، وطلوع الشمس من مغربها من المحتوم، واختلاف بنی العباس فی الدولهٔ من المحتوم، وقتل النفس الزکیهٔ محتوم.

وخروج القائم من آل محمد (صلی الله علیه وآله) محتوم.

قلت وکیف یکون النداء الخ...(۲۷)

الهوامش

---

(۱) اعتمادنا فی العلامات المذکورهٔ علی مصادر محدودهٔ ولم نحاول الاستقصاء لها فی سائر المصادر مع أنها من الکثیرهٔ بمکان. (۲) الغیبهٔ للنعمانی ـ ص۳۰۱ وراجع ص۲۸۲. (۳) الغیبهٔ للنعمانی ـ ص۳۰۰. (۴) الغیبهٔ للنعمانی ـ ص۳۰۱. (۵) الغیبهٔ للنعمانی ـ ص۳۰۳

والبحار ـ ج۵۲ ـ ص۲۵۱/۲۵۰. (۶) البحار ـ ج۵۲ ـ ص۲۵۱. (۷) ميزان الحكمة ـ ج۴ ـ ص۸۰ والروايات الدالة على ذلك كثيرة فراجع الكتاب المذكور. (۸) راجع: الغيبة للشيخ الطوسى ـ ص۲۶۳و۲۶۵ والغيبة للنعمانى ـ ص۲۸۸و۲۹۲و۲۹۳ والكافى ـ ج۱ ـ ص۳۰۰ وبشارة الإسلام ـ ص۲۸۳و۲۸۵ عنهما وعن الكافى وإلزام الناصب ـ ص۷۸. (۹) راجع فى هذا وفى الذى سبقه: الغيبة للنعمانى ـ ص۲۹۲و۲۹۴ وبشارة الإسلام ـ ص۲۸۶و۲۸۴ عنه وعن الكافى وراجع الكافى ـ ج۱ ـ ص۳۰۱. (۱۰) العهن: هو الصوف. (۱۱) سورة الكهف ـ آية ۹۴. (۱۲) إكمال الدين ـ ج۲ ـ ص۶۵۲ والغيبة للشيخ الطوسى ـ ص۲۸۲ والبحار ـ ج۵۲ ـ ص۲۰۶ وراجع منتخب الأثر ـ ص۴۵۷. (۱۳) إكمال الدين ـ ج۲ ـ ص۶۵۲و۶۵۰ والبحار ـ ج۵۲ ـ ص۲۰۴ والغيبة للنعمانى ـ ص۳۰۰ ومنتخب الأثر ـ ص۴۵۷. (۱۴) إكمال الدين ـ ج۲ ـ ص۶۵۰ والبحار ـ ج۵۲ ـ ص۲۰۴ وإلزام الناصب ـ ص۱۸۱ عنه. (۱۵) الغيبة للشيخ الطوسى ـ ص۲۶۶ وراجع: إلزام الناصب ـ ص۱۸۴ عن الإرشاد. وعبارته هكذا: (واختلاف بنى العباس فى الدولة من المحتوم الخ..). (۱۶) الغيبة للشيخ الطوسى ـ ص۲۶۷ والبحار ـ ج۵۲ ـ ص۲۰۹. (۱۷) الغيبة للشيخ الطوسى ـ ص۲۷۳ والبحار ـ ج۵۲ ـ ص۲۱۵. (۱۸) البحار ـ ج۵۲ ـ ص۱۸۲ عن قرب الإسناد. (۱۹) الغيبة للنعمانى ـ ص۳۰۱ وإلزام الناصب ـ ص۱۸۰. (۲۰) الغيبة للنعمانى ـ ص۲۵۲. (۲۱) الغيبة للنعمانى ـ ص۲۶۴ ومنتخب الأثر ـ ص۴۵۵. (۲۲) الغيبة للنعمانى ـ ص۲۰۳. (۲۳) البحار ـ ج۵۲ ـ ص۳۰۵ ومنتخب الأثر ـ ص۴۵۸ عن الكافى. (۲۴) الإرشاد للمفيد ـ ص۳۵۸ وأعلام الورى ـ ص۴۵۵ ومنتخب الأثر ـ ص۴۵۷. (۲۵) الغيبة للنعمانى ـ ص۲۰۳. (۲۶) البحار ـ ج۵۲ ـ ص۳۰۵ ومنتخب الأثر ـ ص۴۵۸ عن الكافى. (۲۷) الإرشاد للمفيد ـ ص۳۵۸ وأعلام الورى ـ ص۴۵۵ ومنتخب الأثر ـ ص۴۵۷.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علىّ بْنُ موسَى الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فى تلخيص بحار الأنوار، للعلّامة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافيّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذى" – رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذى قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَيت النبىّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علىّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فى سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة" للتحرِّى الحاسوبىّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإمامىّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجى الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالاتٍ شتّى: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثَّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّباب و عموم الناس إلى التّحَرِّى الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فى المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فى الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التى يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ – فى آكناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فى أنحاء العالَم – مِن جهةٍ أُخرَى.

- من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فى الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّـلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتى "القائميّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فى القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمىّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائىّ و اليدوىّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخرىّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع "ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فى الجلسة

ى) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّى (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المكتب الرّئيسىّ: إيران/أصبهان/ شارع "مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع "پنج رَمَضان "ومُفترَق "وفائى/ "بناية "القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِى الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم - فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ ولىّ التوفيق.

مرکز القائمیة اصفهان للبحوث والدراسات الکمبیوتریة
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹